تلخّصت اهداف الاستيطان، في العقدين الاولين من تاريخ اسرائيل، القصير نسبياً في المنظور السياسي، باستيعاب آلاف المهاجرين الذين سعت الحركة الصهيونية الى جلبهم بمختلف الوسائل، وغالبيتهم من يهود الدول العربية. وتبع ذلك مهمة دعم هذا الاستيطان، وتعزيزه اقتصادياً، واجتماعياً، وعسكرياً. أمّا المناطق التي تركز عليها الاهتمام الاستيطاني، فهي صحراء النقب، في الجنوب، وجبال الجليل، في الشمال، والممر المؤدي من يافا الى القدس؛ أي تلك المناطق التي تميّزت بكثافة سكانية عربية قبل حرب العام ١٩٤٨، والتي شهدت أوسع عمليات الطرد والترحيل على يد قوات الهاغاناه، خلال مراحل تلك الحرب. وترافقت سياسة الاستيطان، التي نفذّتها الحكومات العمّالية في تلك المرحلة، بمحاولة الدمج المستمر ما بين معطيات الجغرافيا والديمغرافيا، من جهة، وحاجات الامن الداخلي، والخارجي، من جهة أخرى. وأدّى ذلك الى نماذج استيطانية، كالناحال الحدودية ـ ذات الطابع العسكري ـ ومدن الاعمار في المناطق البعيدة من الكثافة اليهودية المتمركزة في وسط البلاد، بالاضافة الى الاهتمام بالبنية التحتية، والخدمات العامة، وشبكة طرق واسعة الانتشار لتغطي مختلف المناطق، وتربطها ببعضها البعض.

ولكن هذا كله تغيّر بتأثير النتائج المذهلة التي نجمت عن حرب العام ١٩٦٧. بالطبع، لم يتناول الكتاب آثار هذه الحرب في الجانب العربي؛ ولكن آثارها في الجانب الاسرائيلي كانت بعيدة المدى. فمن حيث المساحة، تضاعف حجم اسرائيل اكثر من ثلاث مرات؛ اذ احتلت اسرائيل ـ ومساحتها آنذاك حوالى ثمانية آلاف ميل مربع ـ ما يزيد على ٢٦ ألف ميل مربع من الاراضي العربية؛ وتقلّصت هذه المساحة بعد الانسحاب من سيناء الى حوالى ثلاثة آلاف ميل مربع. ومن ناحية السكان، اصبحت حدود اسرائيل الجديدة تضمّ عدداً من السكان العرب يقارب المليونين، بعد ان كان عددهم، ضمن حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، يقلّ عن النصف مليون. وللمرة الاولى، اصبحت فلسطين، بعاصمتها القدس كاملة، تحت الاحتلال الاسرائيلي.

هذه التغيّرات الجغرافية ـ السياسية انعكست، بالضرورة، على السياسة الاستيطانية، وأهدافها القريبة، والبعيدة، المدى. فتراجعت مناطق الجليل والنقب، مثلاً، من حيث الاهمية؛ كما تراجعت مستوطنات الناحال ومدن الاعمار، وأُعطيت الاولوية لوادي الاردن والمرتفعات الجبلية في الضفة الفلسطينية، وفي هضبة الجولان. وحظيت القدس بأهمية خاصة، بعد ان اعلنت اسرائيل ضمّها نهائياً، وذلك بسعيها الى تحقيق مشروع «القدس الكبرى»، وهو ما تناوله، بالتفصيل، الفصل الثاني من الكتاب.

يستهل المؤلف الفصل المتعلّق بالقدس بالاشارة الى القضايا المختلفة، والمتشابكة، المحيطة بأية سياسة استيطانية في القدس، وذلك في المجالات السياسية والامنية والسكانية والتاريخية والمعمارية. فالاهمية التاريخية الدينية التي تتمتّع بها القدس لدى مختلف الشعوب والديانات السماوية الثلاث، جعلت انظار العالم، كلّه، تتجه نحو الاجراءات الادارية، والقرارات السياسية التي تتخذها اسرائيل تجاه القدس. ومن هنا كان قرار ضمّها المدينة المقدّسة موضع خلاف قانوني واشكال سياسي على الصعيد الدولي، بحيث امتنع العديد من الدول عن الاعتراف به.

وفي محاولة من الجانب الاسرائيلي ترسيخ الطابع اليهودي لعاصمة فلسطين، انصبّت جهود الاستيطان والموارد المالية، والبشرية، على مدينة القدس وضواحيها. وتظهر الارقام، بوضوح، مدى حراجة الوضع الديمغرافي في القدس، نظراً الى تسارع الزيادة الطبيعية للسكان العرب، مقارنة بزيادة السكان اليهود. ففي حين كانت نسبة اليهود، في اعقاب حرب العام ١٩٦٧، تعادل ٧٣,٣ بالمئة من مجموع السكان، مقابل ٢٦,٧ بالمئة من العرب، اصبحت النسبة، في العام ١٩٨٥، تعادل ٧١,٦ بالمئة من اليهود، مقابل ٢٨,٤ بالمئة من العرب (ص ١٤)، يضاف الى هذا أن تركيبة اعمار السكان اليهود تميل الى الشيخوخة، في حين ان اكثرية السكان العرب تميل نحو السن المبكرة.

وفيما تابع المؤلف، بالارقام والتفاصيل الفنية، تطور سياسة الاستيطان في القدس، ظهرت، بوضوح، معالم الصراع العربي ـ اليهودي في السيطرة على اكبر مساحة ممكنة من الارض داخل القدس، وخارجها. وفي